النظريات الحديثة للإرشاد الأسري

بعدما تعرضنا للتوجهات العامة في الارشاد الاسري كفرع من ميادين الارشاد النفسي والتربوي سنتطرق الى تسليط الضوء على النظريات التي يمارسها المرشدون أثناء ممارساتهم الارشادية؛ والتي تتلاءم مع عمل المرشد الاسري بحيث يمكنه أن يرسم خطة علاجية للمشكلة الاسرية بناء على أحد هذه النظريات تماشيا مع طبيعة المشكلة وحاة الاسرية وخصائصها النفسية والاجتماعية. ومنها:

1) ـ نظرية النظم:

تنظر نظرية النظم إلى العالم على أساس ترابطي، فكل كيان قائم بذاته ينظر إليه من ناحية علاقته بالكيانات الأخرى والتي تؤثر وتتأثر به. وتميز النظرية بين النظم الحية (Living system) ونظم غير حية (Non living system). وأن النظام مكون مجموعة أجزاء متفاعلة فيما بينها. وقد قدم كل من "**هارتمان ولاريد**" (Hartman & Larid) تعريفا للنظام على أنه:

ذلك الكل الذي يتكون من أجزاء متداخلة فيما بينها ومعتمدة على بعضها البعض.

لذا فإن أي تغير يطرأ على أي جزء من أجزاء من النظام المكونة له، فإنه يؤدي حتما إلى حدوث تغير في النظام بصورة عامة. أي أن الأنظمة تتمتع بالاعتيادية الداخلية، ويتكون النظام من:

العناصر والمساهمات والعلاقات بين العناصر ضمن البيئة الموجودة.

وتشمل الأنظمة الكبرى: الأنظمة الثقافية والسياسية والاقتصادية والبيئة الاجتماعية والمادية، والتي تؤثر في حياة الأسرة: المدرسة، الدين، الطبيعة، ثقافة، المجتمع.

من خصائص نظام الأسرة أنه ينمو ويتسع مع دخول عناصر جديدة "الأسرة بدون أطفال ضد الأسرة بأطفال" من حيث الحجم والعلاقات والوظائف والأعباء... إلخ. كما يمكن اتباع النظريات المعرفية (إذا عُرف السبب بطُل العجب).

النظرية الفردية (Individuel poychorlogy):

تنسب هذه النظرية العلاجية إلى "ألفريد "آدلر" " الطبيب والعالم النفسي النمساوي (1937، 1870)، كان من أتباع "سيجموند فرويد "، وانفصل عنه سنة 1910 ليؤسس مدرسته الخاصة في علم النفس، واختلف عنه في دور الغريزة الجنسية داخل التحفيزات الإنسانية واتفق معه في دور اللاوعي في الحياة النفسية، يرى "آدلر" أن الطفل يخضع بحكم وضعه البدائي "بداية " لتبعيته ومواجهته لنماذج بالغة وإحساسه بالدونية يعمل على تعويضه عن طريق التشجيع والتقبل والتظلم.

يركز العلاج عند "آدلر" على التعاون بين المعالج والفرد من أجل تحقيق الهوية واستكشاف الأهداف الخاطئة، وهدف العلاج أن يعيش الأفراد في المجتمع متوازنين. ويرى ""آدلر" " أن لكل فرد واقعه الخاص وطريقته لإعادة بيئته وذاته، وعلى المعالج ضرورة الاجتماعي للفرد، ويلخص "آدلر" العلاقة بين الآباء والأبناء في ثلاثة أمور: الانفعالات وأسلوب الحياة والاهتمام.

يرى "آدلر" أن الشخصية غير السوية تظهر الأسرة التي تسود فيها المنافسة وعدم الثقة والإهمال والسيطرة والإساءة أو الدلال، بينما الأسرة التي لا تشجع الاهتمامات الاجتماعية، ويعيش الأطفال في مثل هذه الأسر يكافحون ليكملوا الحياة على حساب التعامل مع الآخرين وهذا يعرقل مسيرتهم الأسرية مستقبلا.

1. **الحماية الأبوية الزائدة:**
2. **الدلال الأبوي**
3. **الإهمال الوالدي**
4. **التحيز الوالدي**
5. **السيطرة الوالدية**
6. **الإعاقة الجسدية**

نقد هذه النظرية : يبالغ "آدلر" في الحديث عن موقع الطفل، فهو يرى لكل طفل موقع نفسي يختلف عن إخوته.

ـ نظرية الاتصال الإنساني:

" فرجينيا ساتير" (Satir, F) " نظرية العلاج الأسري المشترك "

تنسب هذه النظرية إلى تؤكد على مهارات التواصل بين أفراد الأسرة ليصبحوا أكثر وعيا بأدوارهم وعلاقاتهم فيما بينهم.

لذلك "ساتير" أن الاستراتيجية الجوهرية لفهم تفاعل أعضاء الأسرة هو تحليل عملية التواصل:

وتركز "ساتير "على أن شكاوى وألم الأسرة هي أعراض للاختلال الوظيفي داخل الأسرة،وتمر مراحل المعالجة بالخطوات التالية:

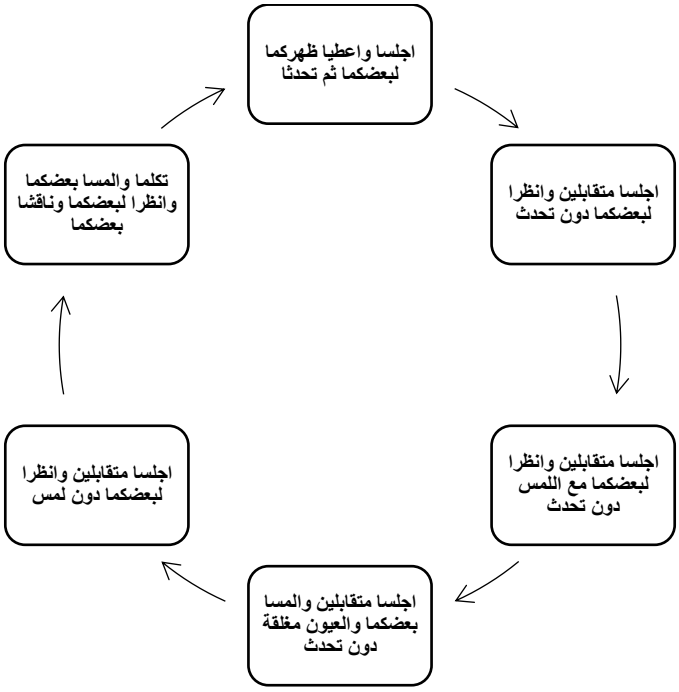

وتؤكد " **ساتير** " على ما يلـي:

ـ تدريب أعضاء الأسرة على بناء الخبرة الانفعالية السارة.

ـ الطلاقة في التعبير والابتكار وانفتاح الفرد على الآخر.

ـ تدريب أعضاء الأسرة على السيطرة على المشاعر الشخصية.

ـ تدريب أعضاء الأسرة على الاستماع إلى بعضهم البعض. تدعيم الصلة، الوضوح، مناقشة الخلافات بموضوعية.

ـ تحرير أعضاء الأسرة من العيش بالماضي وتحسين العلاقات بينهم. وتهدف "ساتير" إلى إعادة بناء الأساليب الاتصالية السالبة، التي تعيق التواصل المباشر، وتعطي أهمية للتواصل العيني سواء بالنظر أو اللمس أو التكلم بانسجام، والشكل الموالي يوضح خطوات التواصل العيني نموذج.

نظرية العلاج الأسري متعدد الأجيال لـ " بوين "

تنسب هذه النظرية إلى " ميري بوين " (M ;Bowen.) أحد رواد تطور حركة العلاج الأسري. وتقوم نظريته على افتراض أن فهم الأسرة يتم عبر تحليلها طبقا لمتطور الأجيال الثلاث، وبالتالي فهي تتبنى التحليل النفسي باعتبار أن ما يعانيه أفراد الأسرة من أعراض ما هو إلا انعكاس لتجسيدات أو تشبيهات لنوع العلاقة الوالدية، وصراعات الآباء التي لم تحل في الأصل فيعمل المعالج الأسري على تحليل المعاني اللاشعورية للتواصل الأسري ويكشف عن العوامل اللاشعورية المرتبطة بالمشكلة ويؤكد " بوين " على ضرورة العمل على تغير أفراد الأسرة ضمن نطاق نسقهم الأسري، عبر أنماط العلاقات داخل الأسرة بمعنى أن التغير يجب أن يتم في حضور جميع أفراد الأسرة، وليس صاحب المشكلة فقط. وترتبط **نظرية** " بوين " **بهدفين رئيسين** هما:

ـ تقليل ظهور أعراض القلق الأسري.

ـ زيادة مستوى تمايز الذات لدى كل فرد من أفراد الأسرة ومعناها:

تشجيع كل فرد على التحرك نحو التفرد، فبصبح كل فرد متمايزا عن أسرته والتقليل من الشحنات الانفعالية المسؤولة عن القلق بين أفراد الأسرة. ويحمل " بوين " وقوع المشكلة الأسرية على الوالدين، بحيث يكونا مع المعالج الأسري مثلث المشكلة، مع التزامهم بالحيادية، وعلى المعالج الأسري أن لا يتورط في نسق الأسرة الانفعالي لكي يستطيع أن يوجه الأفراد الوجهة الصحيحة.[1]

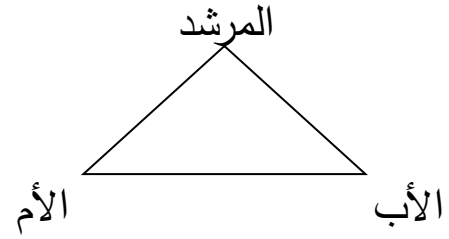

1

نظرية الاستراتيجية لـ: هيلي

تعود هذه النظرية إلى بداية السبعينات من القرن الماضي وترتبط بجهود كل من: **جاي هيلي** (J. Haley) و**كلوي مادينز**(C.Modanes) تركز هذه النظرية على حل المشكلة الأسرية في الوضع الراهن، ولا تعطي اهتماما لقضايا الماضي، باعتبار لكل مشكلة واقعها، وتهتم على العملية العلاجية أكثر من المحتوى، وفيها يعطي المعالج الأسري الأهمية للقوة والضبط والهرمية في الأسرة والجلسات الأسرية. وتعتمد نظرية " هيلي " على فنيات: استخدام التوجيهات، التدخل المتناقض وإعادة التشكيل، والمخطط التالي يوضح موقع المعالج الأسري:

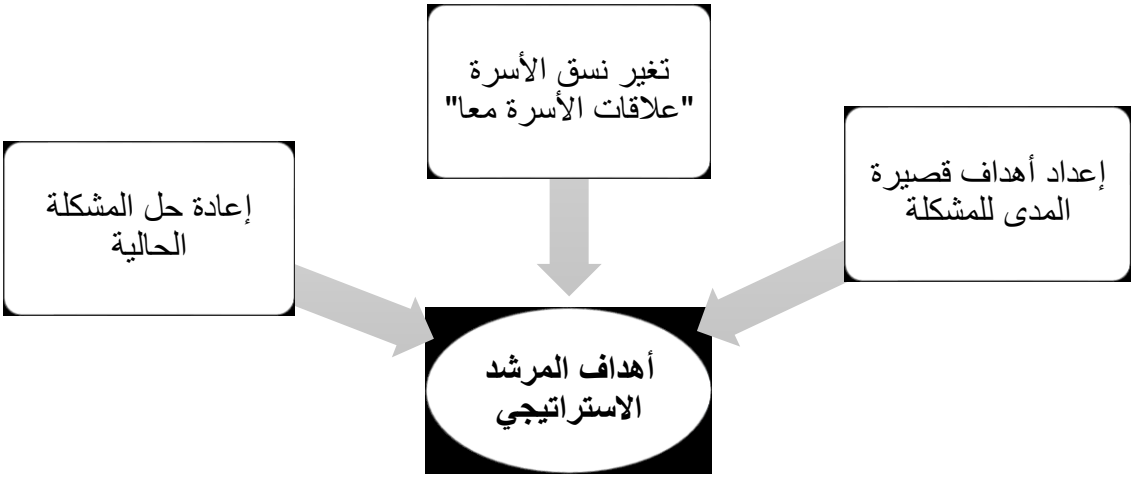

أكد " هيلي " على المعالج الأسري يمر بالمراحل التالية أثناء المقابلة التمهيدية والعلاج الأسري ، ومنها:

1. المرحلة الاجتماعية: قصد إحساس أفراد الأسرة بالراحة أثناء المشاركة في الجلسة العلاجية.
2. مرحلة تحديد المشكلة: تهدف إلى اكتشاف الأسباب الداعية إلى المساعدة، وطلب جميع أفراد الأسرة تغيير إدراكهم للمشكلة.

3. مرحلة التفاعل الأسري: يعطي المعالج أهمية كبيرة للتحدث عن المشكلة من طرف جميع الأفراد ويعطي مع الاهتمام أهمية لـ: الهرمية، القوة، نماذج التواصل لتحديد استراتيجيات العلاج.
4. مرحلة وضع الهدف: ويتم صياغة عقد الذي يحدد الأهداف وطريقة التدخل من طرف المرشد وأعضاء الأسرة معا، ويتم بمقتضاها حل المشكلة الأسرية، ويعمل المعالج على مراجعة الموقف وتعزيز إيجابيات.